أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم

تأليف الشيخ زيد بن محمد بن هادي المدخلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول: وأعوذ بالله من اللغو في القول والزيغ في العمل إنه لينطبق على هذا الكتاب ما قاله مؤلفه عنه شعرًا:

«صغير الحجم في المبنى ولكن ... كبير الحجم في المعنى وذخرًا»

«فذا الفوزان أيده وأثنى ... بقول صائب عذرًا ونذرًا»

«فشكري دائمًا يهدى إليه ... مدى الأزمان إكرامًا وبرًّا»

«نثرت نصائحًا فيه احتسابًا ... لأجل شبيبة بالنصح أحرى»

«غزاها منهج من صنع قوم ... لتنقض بيعة وتثير شرا»

«ويأبى الله أن ترضى بلادي ... بلاد الشرع إيْمانًا ونشرا»

«بنهجٍ وافدٍ أضحى خطيرًا ... ليمحق صالحًا ويحل نكرًا»

«وليس القصد إكثارًا وحشوا ... ولكن مقصدي للحق نصرًا»

«ولست بقاصد تجريم قوم ... ولكن غايتي للناس ذكرى»

«ونصحًا للخليقة مستمرًّا ... أروم ثوابه جهرًا وسرًّا»

«وألف تحية تُهدى لحبر ... رزين العقل يعطى ثُمَّ يقرا»

«وضعف ثم ضعف ثم ضعف ... لمن والى النصائح واستمرا»

«على درب الهداية مطمئنًّا ... بوعد الرب إحسانًا وبرا»

«وصلى الله والأملاك جمعًا ... على المختار إسرارًا وجهرا»

«وآل للرسول دعاة خير ... وصحب كلهم قد حاز قدرًا»

«فحقق يا إلهي قصد نفسي ... لأنْهج نَهجهم وأنال أجرًا»

«وكم لي من رجاء فيك حقًّا ... ولست بقانط دنيا وأخرى»

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد: فإن العناية بشباب الأمة واجب تمليه حاجة الأمة إليهم في بناء مستقبلها، ولا يتم بناء الأمة على شباب يختلف منهجه عن منهج أمته؛ ولذلك حرص أعداء المسلمين على أن يلقنوا شباب المسلمين منهجًا غير منهجهم ليهدموا بناء المسلمين، فكان من الواجب على المسلمين التنبه لمكائد أعدائهم وحماية شبابِهم من تسلل المناهج الهدامة إليهم، والاهتمام بغرس العقيدة الصحيحة في قلوبِهم؛ ليكون لديهم حصانة تامة من تلك الأمراض العقدية والأفكار المنحرفة التي تتلبس بالاسلام وتتباكى عليه وهي تريد القضاء عليه.

ولا منهج للأمة الإسلامية غير منهج الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: من الآية103]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:59]. هذا هو المنهج الذي يجمع الأمة ويوحد كلمتها.

وأما المناهج الحزبية والانتماءات الفكرية فإنَّها تفرق ولا تجمع، وتَهدم ولا تبني.

وهذه الرسالة التي بين أيدينا من تأليف أخينا الشيخ/ زيد بن محمد بن هادي المدخلي تحذر من هذه المناهج وتبين وخيم عاقبتها وتحث على التمسك .بمنهج أهل السنة والجماعة فجزاه الله خيرًا ونفع بنصحه وتوجيهه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تنبيه

إن السبب الباعث على كتابة هذه الرسالة – التي أرجو من الله أن يكون لها الأثر الطيب على نفوسنا وأعظم الأثر المبارك

على سلوك شبابنا الذين هم في الدرجة الأولى من عناية كل من كان مسئولاً عن تربيتهم وتوجيهاتِهم بالتي هي أحسن إلى التي هي أقوم –هو ما تم من اتصال بواسطة الهاتف من مندوب جريدة عكاظ من مدينة جازان في الأيام القريبة الماضية، وطلب مني الموافقة على المشاركة في ندوة متوقعة لعكاظ والتي سيكون موضوعها " أسباب استقامة الشباب وبواعث انحرافهم ". ولظروف خاصة بالجريدة تأجلت الندوة فانتهزت فرصة التأجيل الزمنية ووضعت ريشة قلمي على كاغدي، وكتبت هذه الرسالة التي تمت في أربعة أبواب صغار وخاتمة، وذلك أحب إليَّ من المشاركة في الندوة التي نوت الجريدة إقامتها؛ لأن العلم لا يحفظ إلا في صدور الرجال وفي بطون الكتب.

وأما المجلات والجرائد وإن كانت فوائدها لا تنكر إلا أن مصيرها بعد الفراغ من الاطلاع على ما فيها معروف.

وبمناسبة ذكر المجلات والجرائد فإنني أقول: إن مما لا شك فيه أن المجلات والجرائد المحلية في بلادنا خير وأفضل بكثير مما يصدره بقية العالم الإسلامي، وأفضل بكثير مما تصدره أي

جماعة إسلامية من مكان ما، وليست هذه تزكية ولكنه حق وصدق وعدل وإنصاف، وما كان من خطأ – ولابد أن يوجد – فإنه يتعين التنبيه عليه وتصويبه من ذوي الكفاءات العلمية بالطريقة النافعة الناجحة والأسلوب الدعوي المتميز الذي يرفع شعار "دعوتنا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة" هذه نظرة طلاب العلم السلفيين إلى صحافتنا المحلية في هذه البلاد وموقفهم منها.

وأما الحزبيون الحركيون أهل التنظيم السري –سواء كانوا من الجزيرة العربية أو غيرها– فإن نظرتَهم إليها نظرة غلو في الذم والتجريح لها ولأهلها إلا من شاء الله منهم.

واسمع إلى مثال يتبين لك من خلاله الحط من قدرها والمبالغة في الهضم لحقها.

قال أحد الحركيين(1)، في معرض إجابته على أسئلة وجهت إليه حيث قيل له: ما هي المجلة التي تحرص على قراءتِها؟.

فقال: البيان، المجتمع، الدعوة.

فقيل له: الصحافة المحلية فقال عنها: المتردية والنطيحة وما أكل السبع، وهي لا تمثل صوت الأمة ولا رأيها ولا تسمح بالحوار، ولكل شيء فيها زاوية حتى العطورات والصيدليات ودرجات الحرارة، إلا محمد ﷺ وأصحابه فليس لهم فيها زاوية!!.

قلت: سبحان الله انظر كيف يفضل هذا الحركي الثائر قراءة مجلة البيان، والمجتمع، رغم ما فيها من الطعون في منهج السلف والعلماء السلفيين، والإزراء عليهم، ووصفهم تارة بالنفاق، وتارة بالعبيد العملاء، ووصف حكامهم بالسادة المتجبرين؛ ثُمَّ يقبل على الصحف المحلية في هذه البلاد -حرسها الله من كل سوء ومكروه- فيصفها بالميتة التي يحرم الانتفاع بِها؛ ثُمَّ يكذب هذه الكذبة أنه لا توجد زاوية في صحفنا المحلية لذكر محمد ﷺ ولا لأتباعه.

---

(1) عائض القرني في مقابلة معه في مجلة المعالم بالولايات المتحدة الأمريكية.

عياذًا بالله من عمى البصائر، ومن الجرأة على الباطل.

«وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقي الله ما كتبت يداه»

«فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بِهداه.

أما بعد: فهذه رسالة وجيزة، قليلة الجمل، وصغيرة الحجم، بيد أنَّها عظيمة القدر في موضوعاتِها، وكبيرة المعنى في أهدافها وأبعادها ومراميها؛ كيف لا وهي تقدم توجيهًا عظيمًا، وترسم طريقًا مستقيمًا لمن عُلِّقت عليهم الآمال المباركة في القيام بتربية شباب الأمة عبر تأريخ الزمان والمكان وفق المنهج التربوي الإسلامي السليم.

ومن ناحية أخرى هي: ذات أهمية كبرى، لما اشتملت عليه من ترغيب عجيب في صفات الخير والفضل والكمال، ولما اشتملت عليه أيضًا من ترهيب مخيف من الوقوع في أفعال ذميمة، وأعمال قبيحة، وتصرفات سخيفة، ضل بالوقوع فيها أناس غيرهم، وارتكس في جحيم مآثمها قوم سواهم.

وقد قسمت محتويات هذه الرسالة إلى أربعة أبواب وخاتمة:

أما الباب الأول: فهو حديث مفصل مختصر عن أسباب استقامة الشباب إيجابًا وسلبًا.

وأما الباب الثاني: فقد تحدثت فيه باختصار غير مخل عن أهم مصادر أسباب الاستقامة.

وأما الباب الثالث: فكان الحديث فيه عن بواعث الانحراف -أعاذنا الله منه- وذلك في بضعة أعداد.

وأما الباب الرابع: فعنوانه تصنيف الشباب من طريق السبر والاستقراء.

وأما الخاتمة: فقد أوردت فيها قليلاً من النصوص والآثار التي تخاطب القلوب والنفوس: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: من الآية125].

الباب الأول

أسباب استقامة(1) الشباب

أيها القارئ المحب لكلمة الحق ونشرها، والحريص على إيصال الخير إلى الغير وفقك الله لنيل رحمته وجنته ورضاه.

أما بعد: فإن مما لا شك فيه أن الله ربط الأسباب بمسبباتِها، فجعل للاستقامة على الهدى والخير أسبابًا برحمته وفضله، ترتاح النفوس في روضاتِها، تجني ثمارها اليانعة، وتشرب من حياضها المتدفقة الصافية، وتقيل في ظلها الوارف الظليل، إحسانًا وبرًّا ممن بيده التوفيق لكل عمل صالح جليل، وجعل سبحانه –وهو العزيز الحكيم– للانحراف(2) عن سنن الهدى أسبابًا وأهلاً هم في خطوطهم يتيهون، وبشهواتِها المردية يتلذذون، وسيعلمون يوم يرجعون إلى الله أي منقلب ينقلبون، ورب العزة لا يسأل عما يفعل والعباد يسألون، إذ هو الخالق وهم المخلوقون وهو الآمر الناهي وهم المكلفون.

وإذا كان الأمر كذلك فإن أسباب استقامة الشباب تتلخص في عدة أمور أهمها ما يلي:

1- وجود القدوة الحسنة في حجر من يعيشون تحت رعايته من أب وأم أو من يقوم مقامهما بالتربية والرعاية الحسية والمعنوية، لقول النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمجسانه**»(3).

2- نظافة المنْزل من وسائل الزيغ والانحراف بشتى صورها وكافة أنواعها؛ مما لا يخفى على العقلاء العارفين في هذا الزمان.

---

(1) الاستقامة هي: الثبات على الطاعة جملة وتفصيلاً وهجر المعصية كذلك.

(2) الانحراف هو: الميل والعدول عن الطاعة إلى المعصية وعن السنة إلى البدعة.

(3) أخرجه البخاري (465/1).

3- اهتمام منسوبي التربية والتعليم بالشباب، ممثلة في الإدارات العامة، ثُمَّ الإدارات الخاصة، وذلك لأن الإدارات العامة يتعين عليها بذل الجهد في اختيار مديري المدارس على

اختلاف مستوياتِها ذكورًا وإناثًا، ووكلائها، ومرشدي طلابِها، وكافة أساتذتِها؛ إذ إن هذه المهمة هي مهمة الصنف من الناس، ولا تبرأ ذممهم إلا ببذل الجهد في حسن الاختيار بما تحمل كلمة الاختيار من معنى.

4- وأما الإدارات الخاصة وهي المباشرة في التعليم؛ فإنه يتعين عليها أن تسهم إسهامًا فاعلاً في متابعة المدرس وتوجيهه مِنْ كثبٍ وتكريمه إن أحسن، وتنبيهه إن قصر، واقتراح تنحيته عن عمل التدريس إن هو أهمل، أو فقدت منه القدوة الحسنة ورؤيت منه القدوة السيئة؛ لأن من هذا شأنه لا يصلح أن يكون مربيًّا.

5- صلاح المنهج، لاسيما ما يتعلق بالمواد الدينية واللغوية والتاريخية، لما لهذه المواد من التأثير العجيب في صفاء العقول وصقلها وصلاح القلوب وحياتها، وذلك إذا وفق المدرس لتذكير الشباب بربط العمل بالعلم؛ إذ إنَّ ذلك هو طريق المُنْعمِ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذا الأمر -صلاح المنهج- من اختصاص القائمين على وضع المناهج والنظر فيها وفي ملاءمتها للمستويات المختلفة.

6- ترابط المجتمع بحيث يكون كل فرد من أفراد عقلائه مسهمًا في رعاية الشباب بقدر استطاعته مبتدئًا بأسرته امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]. وتأسيًا بفعل الرسول الكريم ﷺ حيث بدأ بدعوة عشيرته؛ ثُمَّ عمت دعوته جل الدنيا كالرياح المرسلة ومتجاوزًا ذلك إلى أبناء إخوانه في مجتمعه، يحوطهم بنصحه، ويتحفهم بتوجيهه إن كان ممن يملك ذلك أو يوعز إلى الآخرين عندما يستدعي ذلك إلى التنبيه.

7- ربطهم بالمساجد لأداء فرائض الصلاة جمعة وجماعة، وترغيبهم في الحرص على السنن الرواتب لاسيما الوتر وسنة الفجر؛ بل وترغيبهم في قيام الليل مع إيضاح ما جاء في فضله من سعادة الدنيا والآخرة؛ فإن التزام الشباب بذلك له أعظم الأثر في حسن سلوكهم، وسداد حالهم وصلاح نفوسهم وقلوبِهم.

8- ترغيبهم وحثهم على مجالسة العقلاء الصالحين، والعلماء السلفيين الناصحين، الذين يُنتقى في مجالسهم أطيب الكلام الذي يصعد إلى الله الملك العلام، والذين ضرب لهم النبي ﷺ

أروع المثل حيث شبههم بصاحب المسك الذي إن جلست إليه إما أن يحذيك وإما أن تجد منه ريْحًا طيبة(1).

9- توجيههم إلى استثمار أوقات الحياة لاسيما وقت الشباب والكهولة في كل علم نافع وعمل صالح، بل وفي كل ما من شأنه أَنْ يكون نافعًا لهم في دينهم ودنياهم مع تذكيرهم دائمًا بقول نبيهم ﷺ: «**لا تزول قدمُ ابنِ آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس عن عُمُره فيمَ أفناه وعن شبابه فيمَ أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقهُ وماذا عملَ فيمَ عَلِم**»(2).

10- فتح مكتبة منْزلية، يهيأ لها المكان المناسب في المنْزل، وتوضع فيها مصاحف القرآن الكريم، وكتاب "تفسير ابن كثير"، و"تفسير السعدي"، و"شرح رياض الصالحين" للعلامة الإمام محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-، وكتاب "الشرح الممتع" في الفقه له، و"الملخص الفقهي" للشيخ العلامة صالح بن فوزان -حفظه الله-، وكتاب "أعلام السنة المنشورة" للشيخ/ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي -رحمه الله-كما يوضع فيها سلسلة صور من حياة الصحابة وصور من حياة التابعين،

بالإضافة إلى كتاب "مختصر السيرة النبوية" للإمام المجدد/ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، وهكذا تدعم المكتبة بالكتب النافعة بحسب الحاجة والمستوى، ويستمر التدرج إلى أعلى في كتب العلوم الشرعية السلفية.

---

(1) ونصه ما رواه أبو موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثُمَّ مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريْحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريْحًا خبيثة**» أخرجه البخاري (5/ 2104)، ومسلم (2026/4).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (2416) وأورده أبو يعلى في مسنده (178/9)، والمعجم الكبير للطبراني (8/10)، وصححه الألباني في المشكاة (1435/3)، وقال: حديث صحيح لشواهده, والسلسلة الصحيحة (629/2).

11- تحذيرهم من مجالسة الأشرار والسفهاء والفساق وصحبتهم؛ فإن مجالستهم وصحبتهم تحرق وتغرق، إذ إن بضاعتهم لغو القول، وقبيح الفعل، وسوء الخلق، وثمرتُها خسارة الدنيا والبرزخ والآخرة، وقد أخزاهم النبي ﷺ بضرب مثل لهم تنفر منه الطباع السليمة، وتبغضهم -بمجرد سماعه-

العقول المستقيمة، إذ شبههم بنافخ الكير، والمعلوم أن نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريْحًا كريهة.

12- تحذير الشباب من الأماكن التي لا يرتادها ويأنس إليها إلا الفساق من الناس والضائعون في حياتِهم، وذلك كأماكن شرب الشيشة والدخان وأكل القات، وما تجر إليه هذه المشروبات القذرات الخبيثات من مخدرات ماحقات، وكأماكن الألعاب الصادة عن فعل الخير كلعبة الضمنة والكيرم وبلوت الورق والفرفيرة ونحوها مما شاع وذاع وأصاب الشباب في المقاتل فتدهورت حياتَهم، وفسدت أخلاقهم، وتغيرت فطرهم، ومرضت قلوبَهم، فألفت النفوس الرذائل، وصدت –غالبًا– عن المصالح والفضائل.

13- تحذير الشباب في العالم الإسلامي من الإدمان على سهر الليل، وما يصحب ذلك من مشاهدة التمثيليات الهابطة، وسماع الأغاني الخليعة، ومشاهدة أفلام الجنس ونحوها، من كل ضار مضر يغتال العقول، ويمسخ القلوب، ويعمي البصائر، ومن ثَمَّ تضيع الفرائض، وتتغير الأحوال والأمور، ويخسر المجتمع ما يقال عنهم رجال الغد وعماد المستقبل ألا وهم الشباب.

14- تحذير الشباب من صحبة من أطلقوا على أنفسهم الجماعات؛ كحزب الإخوان المسلمون؛ وغيرهم من أهل التنظيم السري والمنهج الوافد الذي يخالف منهج السلف في كثير من أصول الدين وفروعه، وأهداف الدعوة إلى الله ووسائلها، فإن صحبة هؤلاء تفسد على الشباب عقائدهم وحبهم للعلم الشرعي وذويه، وتفسد عليهم أخلاقهم إزاء من ينتقد منهجهم المستورد من خارج هذه البلاد مهبط الوحي ومنطلق رسالة الحق، وتفسد عليهم صدورهم ضد ولاة أمرنا الذين لهم الفضل الجزيل في إصلاح الدين والدنيا في كل قطر من أقطار الأرض؛ وبالأخص في هذه البلاد الأمر الذي يستدعي من كل مسلم ومسلمة شكرهم بعد شكر الله والدعاء لهم سرًّا وعلانية وتأليف القلوب على طاعتهم في كل خير ومعروف.

غير أن من يُسَمَّوْن بالحركيين لا يرون شيئًا من هذه الإصلاحات والخيرات والنعم وكأنَّهم لا يستمتعون بشيء منها في هذه البلاد العزيزة بلاد الحرمين الشريفين اللذين يأرز الإيمان بينهما في آخر الزمان، ونحن – بغير شك – في آخر الزمان الذي سيمتد إلى الحد الذي قضاه الله في الأزل.

أقول وأنا أكتب بجهد المقل في أسباب استقامة الشباب التي طُلِبَ مني الحديث عنها: إن لأصحاب المنهج الإخواني الحركي أوصافًا يترفع عنها كل طالب علم عرف قدر العلم والعمل به، وتمتع بنصيب من خشية الله ورعاية حقوقه وحقوق خلقه.

وهأنذا سأذكر بعضًا منها لتكون عظة ينتفع بِها من قد غرر بِهم فيثوبون إلى رشدهم، كما ينتفع بِها العقلاء من الناس وبالأخص الشباب المحب للخير والراغب في الدعوة إلى الله:

1- الجد في فكرة التجميع للشباب وغيرهم على الفكر الإخواني المستورد من خارج هذه البلاد والذي أسسه حسن البنا عام 1347هـ، بقطع النظر عن كون المنتمي إلى المنهج صاحب سنة أو صاحب بدعة ولو كان رافضيًّا، وذلك دليل على عدم تطبيقهم لحكم الولاء والبراء الشرعيين هداهم الله.

2- السعي الحثيث في السر والعلن إلى الإطاحة بالحكومات في العالم الإسلامي بدون استثناء لأي دولة من دول العالم الإسلامي، وبالدرجة الأولى المملكة العربية السعودية وهذا عمل فوضوي يزيل النعم، ويجلب النقم، ويتعارض مع منهج الدعوة النبوي الرحيم الحكيم.

3- إيغار صدور الشباب ومن في مستواهم على ولاة الأمر في هذه البلاد –حماها الله من كل سوء ومكروه، ورد كيد الحاسدين في نحورهم– حَتَّى لا يصلوا إلى مرادهم الذي من أجله يتحركون، وله ينسجون، وإليه يدعون.

4- كثرة الحلف بالله كذبًا وخدعة، وهم يعتبرون ذلك لصالح نجاح دعوتِهم التي يدعون إليها لأن جميع الدعوات تحتاج إليها وهي لا تحتاج إلى غيرها؛ لأنه أسس بنيانَها حسن البنا كما قال المنشد الإخواني –وما أكثر المنشدين منهم وفيهم–.

«إن للإخوان صرحًا ... كل(1) ما فيه حسن»

«لا تسلني من بناه ... إنه البنا حسن»

5- عدم التورع من الكذب الذي يشين الرجال بينما هم يعتبرونه لصالح الدعوة إلى منهجهم، وعليه فلا حرج من الولوغ فيه عندهم قادة وأتباعًا.

6- هجومهم السري والعلني على الولاة والعلماء حتى إن مفتي العالم الإسلامي الذي شهد له ويشهد له بالفضل والعلم والزهد والورع أعداء الإسلام بينما الرجل الإخواني يَصِمُهُ بما يترفع

أصحاب الأقلام عن التوسع في تسطيره، ولقد سمعت من شريط لأحد الحركيين في الجزيرة العربية وهو يخاطب الشيخ ابن باز –رحمه الله– قائلاً:

---

(1) هذا غلو في حسن البنا ومنهجه ومنهج أتباعه إذ إن الذي كله حسن هو ما جاء في كتاب الله العزيز وما صح عن النَّبِي الكريم ﷺ.

«أوأنت يا علم السماحة والندى ... قد جئت ضمن جحافل الأحزاب»

«ماذا أقول لأمتي وشبابِها ... ماذا أقول وفيك أنت مصاب»

«قد جئت تقدم خيلهم وجموعهم ... لتقاتلوا شيخي على محرابي»

7- الخروج على الحكام بكل أنواع الخروج، بدون أن يزنوا تصرفهم بميزان الشرع، وبدون نظر في العواقب، وهذا صنيع الخوارج الذين ذمهم النَّبِي ﷺ أبلغ ذم، وحرض على قتالهم وقتلهم، وبين ما فيه من الأجر العظيم، والثواب الجسيم.

8- عدم الاهتمام بشأن العقيدة الإسلامية الصحيحة الَّتِي هي أصل الدين وقاعدته وبسبب هذا الجهل –ولأسباب أخر– تراهم

خليطًا هذا سني، وذاك شيعي، والبعض قبوري، ويجمعهم نظام الحزب جملة وتفصيلاً، وفيه التآخي والتناصر والتآزر وهذا من المصائب ذات العجائب.

9- حب التنظيمات السرية من خلال المراكز الثقافية، والأندية الرياضية، ومن خلال أنشطة الجوالة والكشافة، بل ومن خلال مدارس تحفيظ القرآن الخيرية التي يجب أن يعظم شأنُها حتى لا تكون ستارًا يتترَّس به أهل المكر والخيانة، وهم في هذا كله قد استغلوا طيب نفوس القائمين على هذه المرافق.

10- وضع الأمور في غير مواضعها الشرعية الصحيحة ؛كمدح أهل البدع، وإضفاء النعوت عليهم وعلى أعمالهم، وذم من يستحق أن يمدح، ويثنى عليه، ويدعى له، بمزيد من بذل التضحية والعطاء في دروب الخير والهدي النبوي القويم.

11- رفع شعار الغيرة على شريعة الإسلام، والتظاهر ببغض العلمنة ونحوها، غير أن هناك أعمالاً خفية، وتصرفات مشينة من هؤلاء الجماعة تتنافى مع تلك المظاهر القولية والفعلية والدعوية غالبًا.

12- التماس معايب الولاة في البلدان الإسلامية عامة، والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، وإلصاق المثالب بالعلماء السلفيين فيها، وذلك كوصفهم بالعمالة، والاستسلام للضغوط، وعدم فقه الواقع، وموت الغيرة على شريعة الإسلام من نفوسهم، وسلب قيامهم بالمرجعية العلمية في هذا البلد.

13- كثرة الوعيد والتهديد بدون رحمة لمن ينتقدهم أو يحذر من منهجهم، ولقد كتب أحد قادتِهم الصغار رسالة إليَّ وإلى الشيخ/ أحمد بن يحيى النجمي –حفظه الله–، ضمَّنها سبًّا وشتمًا، وتفسيقًا وتجريْحًا، مما يدل على وجود الحقد الدفين الذي يحمله بين جنبيه لكل من ينتقد المنهج الإخواني الذي اختلط بلحمه ودمه، وملك عليه قلبه ولسانه.

وقد سميت هذه الرسالة رغم صغر حجمها برسالة النقد والرد على الأقوال المفتراة، وقد سجلت منها ما لا يقل عن عشرة أرقام في كتابي "**الأجوبة السديدة**" (ج3/ ص307-308) في طبعته الثانية، وذلك ليعلم القراء مدى العداوة التي يكنها كل أفراد حزب الإخوان لطلاب العلم السلفيين مهما كان عليه السلفيون من علم ودعوة وصدق وورع، وليس ما قاله جاسم

المهلهل أحد قادة الإخوان ومنظريهم عن الأذهان ببعيد؛ حيث قال في (ص122) من كتاب "**للدعاة فقط**" ما نصه: "بل إن دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص يرفض التقيد بخططهم ونظامهم ولو كان أروع الدعاة فهمًا للإسلام وعقيدته، وأكثرهم قراءة للكتب، ومن أشد المسلمين حماسة، وأخشعهم في الصلاة!!".

14- كثرة التلبيس والجدل مع من يدعونَهم إلى التنازل عن الأخطاء الواضحة في المنهج الإخواني الذي ادعوا فيه أن كل ما فيه حسن، فإنه لا يسمع منهم إلا أَيْمانًا مكررة تبرر ساحتهم وتنفي كل طالح يتعلق بالمنهج وتثبت له كل صالح، وحينئذ يفوض الداعية إلى الله والناصح لهم ولغيرهم الأمر إلى الله محسبلاً محوقلاً، وأما الذين ليس عندهم خلفية عن هذا المنهج وبنوده وقادته ومنظريه فإنَّهم يتساقطون في خندقه كالفراش في النار اغترارًا بإضاءتِها؛ لأن ظاهره فيه الغيرة على شريعة الإسلام، وباطنه فيه مكر وكيد ومحاولة انحراف بكل ناصر للمنهج السلفي أو محب له ممن أنار الله بصائرهم، وأصلح

بالهم، لاعتصامهم بكتاب ربِّهم وصحيح سنة نبيهم ﷺوهدي سلفهم الصالحين والمصلحين.

15- إسراف حزب الإخوان في النشيد والإنشاد، والعناية بحفظ ألحانه وقصائده، وتلذذهم الخطير بسماعه، وبعضه مستورد مصحوب بآلة اللهو كالعود ونحوه، ولقد روَّجوه على اختلاف أشكاله، وتنوع ألحانه؛ فقالوا: "إنه نشيد إسلامي ومن يعترض عليه فإنه غير فاهم للواقع لا في القديْم ولا في الحديث".

ولقد قال لي بعض المهرة في الإنشاد وهو من منسوبي إحدى الجماعات الإسلامية: "إنني أنشد القوم حَتَّى يبكوا" وعند ذلك تذكرت قول القائل:

«تلي الكتاب فأطرقوا لا خيفة ... لكنه إطراق ساه لاه»

«وأتى الغنا فكالذباب تساقطوا ... والله ما رقصوا لأجل الله»

«دف ومزمار ونغمة شادن ... فمتى رأيت عبادة بِملاه»

16- لمز أصحاب المنهج الإخواني كل من يخالفهم في اتجاهاتِهم من العلماء وطلابِهم السائرين على منهج السلف، بأنَّهم علماء ورق، وعلماء سوء، وقاعدون، ويغطون قعودهم

بثرثرة فارغة، كقولهم مكث الرسول ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى توحيد الألوهية، والوقت الآن غير مهيأ للمواجهة ونحوها، مما قد كُتِبَ وبُيِّنَ فِي مواضع أخرى.

وإن كنت في شك مما ذكر في هذا الرقم لخطورته؛ فاسمع إلى حركي صغير تربى كثيرًا على كتب منظري المنهج الإخواني اسمع إليه وهو يخاطب العلماء الذين يشتغلون بالتأليف في العلوم الشرعية عبر تأريخ عصورهم، ويشتغلون بإقامة الشعائر الإسلامية أصولاً وفروعًا والدعوة إلى الله على المنهج السلفي النبوي، غير أنَّهم لَم ينخرطوا في سلك الحركيين السياسيين، ولَم ينبروا لمواجهة الحكام والخروج عليهم، خاطبهم هذا الحركي قائلاً:

«صل ما شئت وصم فالدين لا ... يعرف العابد من صلى وصاما»

«واجعل السبحة مترين وخذ ... عمة بيضاء واصبغها رخاما»

«واترك العالم في غوغائه ... يتلظى في لياليه اضطراما»

«أنت قسيس من الرهبان ما ... أنت من أحمد يكفيك الملاما»

«تترك الساحة للأوغاد ما ... بين قزم مقرف يلوي الزماما»

«أودعيٍّ فاجر أوقع في ... أمتي جرحًا أبى ذاك التئاما»

«لا تخادعني بزي الشيخ ما ... دامت الدنيا بلاء وظلاما»

«أنت تأليفك للأموات ما ... أنت إلا مدنف حب الكلاما»

«كل يوم تشرح المتن على ... مذهب التقليد قد زدت قتاما»

«والحواشي السود أشغلت بِها ... حينما خفت من الباغي حساما»

«لا تقل شيخي كلامًا وانتظر ... عمر فتوى مثلكم خمسين عاما»

«والسياسات حمى محذورة ... لا تدانيها فتلقيك حطاما»

فقال أخ كريم من العلماء السلفيين تعليقًا على هذه الأبيات ما نصه: وفي هذه الأبيات إشادة بالسياسة الضالة المنحرفة، واعتماد لها، وإزراء بأهل العلم وعلمهم وتأليفهم، فلا علمهم ينفعهم ولا يفيدهم، ولا تسبيحهم ولا عباداتِهم مادموا لَم يشتغلوا بالفقه الحركي المبتدع بل تكفيرهم كما قال:

«أنت قسيس من الرهبان ما ... أنت من أحمد يكفيك الملاما»

قلت: ولصاحب(1) هذه الأبيات ترويج واضح لكتب ملأها مؤلفوها بالأخطاء الكثيرة والبدع الشهيرة ككتب سيد قطب، وأبي الأعلى المودودي، وغيرهما ممن هو على شاكلتهما رد الله أصحاب الإشادة بأهل الأخطاء الخطيرة والبدع الشهيرة إلى الحق ردًّا جميلاً.

17- ترشيح أمراء على الأفراد المنتظمين في المنهج في كل منطقة أو مدينة بحسب الحاجة، هؤلاء الأمراء غالبًا من الشباب المغرورين بأنفسهم ومناصبهم القيادية تفوضهم القيادة في تربية الأفراد وفق فقرات المنهج وبنوده، ويعمدونَهم بأخذ البيعة التي لا تطلب من الشخص الإخواني إلا بعد تجاوز مراحل قطعها المريد في زمن طويل، ولها مقدمات، وعليها عهود ومواثيق، كما حدثني من عاش معهم ثُمَّ أفاق وانخنس من التنظيم إلى المنهج السلفي الواضح السليم، وكم من أسرارٍ تتضمنها تلك البيعة البدعية وينطوي عليها الطرفان، وقد ظهر بعضها كحادث التفجير الذي وقع في بلد التوحيد "الرياض"

وإن بقي تنظيمهم ساري المفعول فلا تنتظر إلا كثرة الأحداث والحوادث.

18- التكتم والتلون والتقرب إلى من يظنون أنه سيخدم قضيتهم، حتى إنه ليخفى شأنُهم على من يخالطونه من أهل العلم زمنًا طويلاً، لأنَّهم يظهرون كلامًا والتزامًا لا ينكر عليهم فيه، ويبطنون غيره فلا يفشونه إلا عند قيادتِهم أو من هو على شاكلتهم.

19- سعيهم للوصول إلى السلطة، ويتخذون رموزهم أدوات وأسبابًا بأي طريق من طرقهم المتعددة لخدمة المنهج؛ لذا تراهم يقصرون دعوتَهم على مناوءة الحكام الذين يعتبرونَهم مشركين في الحاكمية(2) بدون مبالاة بالشرك في الألوهية الذي بدأ كل رسول من رسل الله بمحاربته ودعوة الناس ليتحرروا منه حَتَّى قال قائلهم وهو يرد على السلفيين: "دعونا من شرك الأموات فقد انتهى، وعلينا بشرك الأحياء -يعنِي: الحكام-". فنعوذ بالله من، عمى البصيرة والانقياد للهوى الذي من انقاد له فقد ضل وغوى وفي الجحيم تردى وهوى بقدر ما ضل وغوى.

(1) هو عائض القرني.

(2) ولفظ الحاكمية مصطلح حادث أكثر من ذكره القطبيون ومن قلدهم.

20- غلو المتقيدين بخطط المنهج الإخواني الحركي في قادتِهم ومنظريهم، حتى صار الغلو فتنة لبعضهم فارتكبوا مخالفات في كتبهم وأشرطتهم ما كان لهم أن يرتكبوها، واسمع مثالاً واحدًا من أمثلة الغلو في أربعة أشخاص ممن قالوا عنهم قادة الصحوة وفقهاء الواقع.

قال المنشد:

«فالحمد لله فالآمال مشرقة ... ما دام في صفنا سلمان أو سفر»

«أهل التقى والنهى والعلم علمهما ... هما لهذي البلاد الشمس والقمر»

«سلمان يا سلم الديان طلعته ... فقيهنا شيخنا والرأي معتبر»

«بيانه ممتع سهل وممتنع ... كلامه لؤلؤ ألفاظه درر»

«يحبه كل قلب مؤمن وله ... قلب المنافق بالأحقاد يستعر»

«يا سائلاً عن هوانا عن محبتنا ... فحبنا وهوانا كلنا سفر»

«سر يا حوالينا في درب عزتنا ... فأنت للسير في ذا الدرب مقتدر»

«يا صحوة عائض القرني ينعشها ... بعلمه الجم يرويها فتزدهر»

«سر لا تخف من لئيم في مكائده ... فما عوى الكلب إلا ألقم الحجر»

«يا صحوة ترهب الأعداء قوتُها ... تزلزل الأرض لا جبن ولا كدر»

«ويرسم الخطة المثلى لمنهجها ... وسيرها باتزان ناصر العمر»

والقصيدة طويلة ألهبت مشاعر المتعجلين، وهيجت قلوب من قل نصيبه من الفقه في الدين، على الوجه الذي جاء به أشرف المرسلين، وخاتم النبيين عليه من الله أزكى الصلاة وأتم التسليم، وحمله عنه أصحابه الكرام أهل العلم النافع، والعمل الصالح، والفهم الصحيح، والإيمان واليقين، فكل من ترسَّم خطاهم سعد واهتدى إلى يوم الدين، وكل من ترك محجتهم ورغب عن سيرهم فليس من المهتدين ولَم يكن من المفلحين.

وهؤلاء الأربعة الأشخاص الذين أطراهم المنشد بما سمعت أيها القارئ المتبصر بدءوا في أول أمرهم ينضجون في بعض الفنون فحسَّن الناس بِهم الظنون، بيد أنَّها وجهت إليهم سهام الفتنة من مُحبِّي الفتنة ففتحوا لها صدورهم، وخالفوا كبار العلماء في أمور تتعلق بمنهج الإسلام في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تتعلق بمنهج الكتاب والسنة في الدعوة إلى الله، وأمور أخر ما كان لهم أن يخالفوا الراسخين في العلم فيها، وامتدادًا لهذه المخالفة فقد تعدوا حدود الأدب الشرعي مع ولي الأمر بدعوى النصيحة لإقامة العدل ومحاربة الظلم.

والحقيقة: أنَّ إقامة العدل في الأرض ودفع الظلم عن المظلومين من مقاصد الشرع الأساسية، ومن أصول الحكم ودعائمه في المملكة العربية السعودية، ولكن إذا حصل قصور في الأول أو الثاني فإنه يطلب تلافيه بالطرق الشرعية، والضوابط المرعية، بين الراعي والرعية، التي يحسنها كبار علمائنا الأفاضل الذين تمثلهم دار الإفتاء –عمرها الله بطاعته– والمجلس الأعلى للقضاء –جعله الله عاليًا علمًا وعملاً ونفوذاً– ومحاكم التمييز العليا –أعلى الله شأنَها وأدام عزها وعرفانَها

وسلطانَها- وغيرها كثير مما لا يجوز أن يجهل أو يتجاهل وجودَها وأعمالَها ذو عقل وثقافة إسلامية.

نعم إن هذه الجهات المشار إليها المملوءة بخير علماء الدنيا في عصرنا الحاضر هي التي تتصدى بالدرجة الأولى للتنبيه والنظر لمثل هذه الأمور ووضع العلاج اللازم لها، وليست لجنة الدفاع عن الحقوق التي أنشأها المسعري وأعضاؤه المضللون، فكشف عوارها الأئمة المهتدون، واستنكرها العقلاء أجمعون، ولا جماعة النصيحة الَّتِي جرت مجرى الفضيحة ففند خطأها هيئة كبار العلماء مع الاعتذار لمن غُرِّر بِهِم فوقعوا قبل أن يتأملوا أبعادها، ويسبروا أغوارها.

هذا قليل من كثير من أوصاف أصحاب المنهج الإخواني الحركي التنظيمي الذي ينبغي أن يُعلَمَ فيُحذَر؛ ويُحذَّر منه كل من يُخشَى عليه أن يغرر به من قبل دعاته الذين يصلون ليلهم بنهارهم في دعوة الخلق إلى الانضمام في التنظيم الحركي، ليصبحوا جنودًا تقوم بجهودهم الخلافة التي يدَّعون بأنَّهم يسعَوْن جادين في إيجادها، ووصموا من لم يسعَ في إيجادها بالجهل والغباء.

وهكذا يجب أن يُحذَر ويُحَذَّرَ من كل اتجاه يخالف المنهج السلفي حقيقة، سواء كان اتجاهًا سروريًّا، أو إخوانيًّا، أو تبليغيًّا، وما والاها من الاتجاهات ذات الانحراف عن منهج السلف الصالح الذين سلكوا الصراط المستقيم الذي أرشدهم إليه ربَّهم ووصَّاهم به بقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153]. والله المستعان.

الباب الثاني

مصادر أسباب الاستقامة

إن مِمَّا لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم والإيْمَان أن أسباب استقامة المكلفين عمومًا، والشباب منهم خصوصًا؛ لتستقى من المصادر التالية:

1- القرآن العظيم والذكر الحكيم الذي أنزله الله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ووصى سبحانه العباد بالعناية به في كثير من آياته؛ كقوله : ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ

رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف:27].
وكقوله سبحانه: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:45].

كما وصى النبي ﷺ بالعناية به كذلك في مواضع متعددة من صحيح سنته كقوله ﷺ: «**اقرءوا القرآن فإنه شافع يوم القيامة، اقرءوا الزهراوين -البقرة وآل عمران- فإنَّهما يأتيان يوم القيامة كأنَّهما غمامتان أو غيايتان أو كأنَّهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أهلها يوم القيامة**» ثُمَّ قال: «**اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**»(1) وكقوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(2) وكقوله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منْزلتك عند آخر آية تقرأ بِها**»(3) وغير هذه النصوص كثير من الكتاب والسنة وقد أحسن القائل في وصفه:

(1) أخرجه مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه (553/1).

(2) أخرجه البخاري (1919/4).

(3) أخرجه الترمذي (177/5), وأبو داود (73/2), وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة

«هو الكتاب الذي من قام يقرؤه ... كأنَّما خاطب الرحمن بالكلم»

«هو الصراط هو الحبل المتين ... هو الميزان والعروة الوثقى لمعتصم»

«هو البيان هو الذكر الحكيم ... هو التفصيل فاقنع به في كل منبهم»

«هو البصائر والذكرى لمدكر ... هو المواعظ والبشرى لغير عمي»

«هو الْمنزل نورًا بينًا وهدى ... وهو الشفاء لما في القلب من سقم»

«لكنه لأولي الإيْمان إذ عملوا ... بما أتى فيه من علم ومن حكم»

«أما من تولى عنه فهو عليه عمى ... لكونه عن هداه المستنير عمي»

قلت: ولقد عَرَفَ قدر هذا الذكر الحكيم والقرآن العظيم والكتاب المبين سلفُنا الصالح؛ فاعتبروه أعظم مصدر تُستقى منه أسباب الاستقامة على الحق، والتواصي به، والاستضاءة بنوره، كما اعتبروه غذاءً نافعًا لقلوبِهم، وتزكية لنفوسهم، وتطهيرًا لجوارحهم، وتفاعلوا معه بتطبيقهم له في واقع الحياة العملية، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وآمنوا بمحكمه ومتشابِهه، وتأدبوا بآدابه، ورغبوا فيما فيه، ورهبوا مما فيه، وصدَّقوا بوعده ووعيده، وكافة أخباره وأحكامه، واعتبروا بقصصه وأمثاله، وانتفعوا بتوجيهاته ووصاياه، وقاموا بحقه تلاوةً وفهمًا وعملاً بصفة دائمة آناء الليل وأطراف النهار، فَهُدوا إلى الحق ورزقوا الاستقامة عليه؛ فهنيئًا لهم في دنياهم وبرزخهم وآخرتَهم، بينما أعرض عنه الأشقياء الغافلون، وعمي عن فضائله وتوجيهاته الأغبياء المفسدون، الذين ابتلوا بمرض الشبهات والشهوات، وحرموا من الحياة الطيبة المباركة التي لا يلقاها إلا الذين صبروا، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم، وحقًّا ما

قاله ربنا الكريم: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ ﴿فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور:40].

(تابع) (281/5).

2- السنة النبوية الكريمة بنورها الوضاء التي تفسر القرآن، وتوضح مجمله، وتشهد له بالصدق والجودة، والكمال والجلال، وهو كذلك يدعو إلى العمل بِها، والأخذ بكل ما فيها من أمر ونَهي، ووعد ووعيد، وأدب وخلق، واستحياء وسلوك، ولا غرابة أن يوصف كلام ربنا وصحيح سنة نبينا ﷺ بأوصاف الكمال والجلال فهما من مشكاة واحدة صنوان لا يفترقان بل هما متفقان في الدعوة إلى تحقيق كل خير وبر وصلاح، والتحذير من كل سوء وشر وفساد.

وإذا كان هذا هو شأنُهما فليعلم المسلمون عمومًا والشباب خصوصًا أنَّهما أعظم مصدر تؤخذ منه أسباب الاستقامة على درب الخير وفي رحاب الهدى والنور.

3- سيرة النَّبِي الكريم ﷺ الَّتِي تحكي للناس بعثته الرحيمة، ورسالته الكريْمَة، ودعوته الحكيمة، وجهده الخالص المجيد،

وولايته على جل الدنيا بعد أن فتح الله له الفتح المبين.

من هذه السيرة النبوية تستقى أسباب الاستقامة كما قال الله : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21].

4- سيرة السلف الصالح ورثة النبي ﷺ أصحاب العلم النافع والعمل الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإيمان وإحسان، فإن سيرهم الجليلة من جملة المصادر المباركة التي تقتبس منها أسباب الاستقامة.

هذه هي المصادر الرئيسية التي تعتبر مراجع أصيلة للأسباب المذكورة، وما عداها يندرج تحتها ويتفرع عنها، وعلى من أنيطت بِهم تربية الشباب العناية بما ينبغي أن يفهم من هذه المصادر والتوسع في ذلك، وليكونوا قدوة بالأفعال المباركة والأعمال الصالحة مع الأقوال الصائبة الطيبة، إذ بذلك تؤتي تربيتهم ثمارها يانعة ليفوزوا بالأجر الكبير ويظفروا بالخير الكثير رحمة وفضلاً من الله السميع البصير.

الباب الثالث

بواعث الانحراف أعاذنا الله منها

إن من المسلَّم به شرعًا وعقلاً أنه متى فُقِدت أسباب الاستقامة التي نوَّهت عن الأهم منها فتحت أمام الشباب أبواب الانحراف واقترب منها دعاته من شياطين الإنس والجن.

روى الإمام أحمد –رحمه الله– بسنده من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط رسول الله ﷺ خطًّا بيده ثُمَّ قال: **هذا سبيل اللّٰه مستقيمًا، وخط عن يمينه وعن شماله ثم قال: هذه السبل ليست منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه.** ثُمَّ قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153]»(1) **هذا أولاً.**

وثانيًا: ترك الحبل للشباب على الغارب من الصغر بحيث يهمله من يتربى في حجرهم بلا تربية إسلامية حسنة، ولا توجيه مفيد، بل ولا يسأل أين يغدو ومتى يروح ومن يجالس؟ فكيف

يرجى لمن هذا وضعه أن ينشأ على محبة الطاعة، وبغض المعصية، وسلامة الفطرة؟ بل الذي ينتظر هو العكس ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: من الآية4].

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند (435/1), وابن ماجه (6/1), وصححه ابن حبان (180/1), وسنن الدارمي (78/1), وسنن سعيد بن منصور (112/5), ومجمع الزوائد (22/7), والسنن الكبرى (343/6), ومسند البزار (215/5، 113، 114، 99), ومسند الطيالسي (33/1), وصححه الألباني –رحمه الله– في صحيح سنن ابن ماجه (7/1) (11).

وثالثًا: قد تجر رب الأسرة المحبة العاطفية إلى توفير ما يسمونه بوسائل التسلية للشباب والترفيه عليهم، ويا ليت ذلك من نوع التسلية المباحة أو الترفيه المكروه كراهة تنْزيه؛ غير أنه من بواعث الانحراف، وأسباب الفساد؛ كآلات اللهو المحرمة، وأفلام الجنس الخليعة، والإدمان على متابعة التمثيل الهابط الذي يكون لمشاهدته أسوأ الأثر في حياة الشباب

رابعًا: إهمال المدرسة للشباب بحيث لا يتابع فيما يتعلق بالحضور والغياب والتحصيل العلمي أو الإهمال، وحينئذ يجتمع عليه باعثان من بواعث الانحراف التي تجره إلى حياة

التسيُّب والضياع فيمسي ويصبح من جرائها مفلسًا من خير دنياه وآخرته إلا من رحم ربي إن ربي غفور رحيم.

خامسًا: تفشِّي المنكرات في المجتمع الذي يعيش فيه الشباب، والبيئة التي يمشي في مناكبها، فإن ذلك من بواعث الانحراف، ولا شك أن ميول الشباب إلى حب الشهوات على اختلاف أنواعها والجنوح إلى أصحابِها هو الكثير الغالب وفي الأثر: "إن الله ﷻ ليعجب من الشاب ليس له صبوة"(1).

سادسًا: هجر المساجد، ورفض إجابة مؤذنيها، بسبب الإغراق في صنوف الألعاب التي تفوت بسببها مصالح الدين والدنيا، وتؤثر العاجلة على الآجلة، وذلك هو الخسران المبين، وبسبب السهر العريض في الليل الذي جعله الله لباسًا وسكنًا وراحة للجسم والنفس والعقل، والنوم الكثير في النهار الذي جعله الله آية مبصرة ليبتغي العباد فيه فضلاً من ربِّهم ويتقلبوا في قضاء حوائجهم كما قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:10، 11]. وعلى هذا الصنف من الشباب ينطبق قول الشاعر وهو يصف رجلاً غيرَّ فطرة الله التي فطر الناس عليها حيث قال:

(1) أورده الإمام أحمد في مسنده (158/4) من زوائد القطيعي، ورواه ابن المبارك في الزهد (118/1)، والعجلوني في كشف الخفا (546/2)، وأبو نعيم في تأريخ أصبهان (69/2)، وفيه ابن لهيعة وهو عبد الله بن لهيعة بن عبد الله الحضرمي ضعيف.

«ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحى ... فإن جن ليل فهو يقظان حارس»

«وذاك كمثل الكلب يسهر ليله ... وإن لاح صبح فهو وسنان ناعس»

وسابعًا: انفصام –لا يستطاع ردمه إلا ما شاء الله– بين الأبوين الملتزمين بالتقوى وبين الابن الشاب أو البنين المتعطشين لكل بلاء جديد من بواعث الانحراف وشعارهم "هل من مزيد" من متطلبات النفس جديد، فيجيبهم أعداء الله من الغرب والشرق: انتظروا وأبشروا بما يرضي كل شيطان مريد، بينما شعار الأبوين الملتزمين بفضيلة التقوى والحريصين على تربية الأبناء على مراد الشرع وطريق الإسلام والإيمان والإحسان قول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:28], وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

[البقرة:152], وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص:26]. وقوله ﷻ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾ [الشورى:47], وقوله -جل وعلا-: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات:37-41], وقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:46].

وقول النَّبِي -عليه الصلاة والسلام-: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**»(1) وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات** -يعِني: الموت-»(2).

---

(1) أخرجه البخاري (2358/5) عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه (259/7)، والترمذي (553/4)، والنسائي (4/4)، وابن

فشتان ما بين الشاعرين، ويا بعد ما بين الاتجاهين:

«سارت مشرِّقة وسرت مغرِّبًا ... شتان بين مشرِّق ومغرِّبِ»

(تابع) ماجه (1422/2)، والإمام أحمد في مسنده (292/2)، والحديث "حسن صحيح" انظر صحيح سنن ابن ماجه للألباني (419/2).

الباب الرابع

ويتعلق بتصنيف الشباب من طريق السبر والتتبع

أقول: إن من يسبر حال الشباب، يدرك مدى التباين والاختلاف في نزعاتِهم وسلوكهم واتجاهاتِهم، وذلك أمر مسلم به ولا جدال فيه لدى العقلاء.

فصنف منهم عصفت بِهم عواصف الشهوات، وجمحت بِهم النفوس الأمارة بالسوء، فتاهوا في الحياة، وانغمسوا في قبائح الأعمال، ومفسدات الأخلاق، وسيء العادات والأفعال، فلم يتركوا شاردة ولا واردة من ذلك وهم يقدرون عليها إلا اقتحموها، تلبية لمطالب أنفسهم الظالمة، وانقيادًا للهوى الذي يهوي بصاحبه إلى النار، واستجابة للشيطان الذي يدعو إلى جهنم وبئس القرار، فتراهم عن أبواب الخير صادين ومعرضين، وعلى أبواب الشر مقبلين ومزدحمين، وفي ولوجها راغبين

ومتنافسين، قد أشربوا في قلوبِهم حب التمثيليات الساقطة، والألعاب المفسدة للأخلاق، والماسخة للقلوب، كلعب النرد والشطرنج والكيرم ونحوها مضمومة إلى مشاهدة أفلام الجنس وخليع الأغاني: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [من الآية النور:40]. بالإضافة إلى إضاعة كثير من الفرائض والحقوق والواجبات المتعلقة بحقوق العباد بعد حق رب الأرض والسموات.

ومما لا شك فيه أن هذا الصنف قد فقدوا القدوة الحسنة لأنَّهم لَم يحرصوا على التماسها، بل التحقوا بركب محبي الرذائل، ومبغضي الفضائل، فساروا إلى ما سمعت ورأيت.

ألا وإن وصية ناصح مخلص لهذا الصنف أن يتوبوا إلى الله وأن يغيروا ما بأنفسهم بالانتقال من حياة ذل المعصية إلى حياة العز بالطاعة، فإن لَم يفعلوا فبطن الأرض خير لهم من ظهرها ولله في خلقه شئون ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [من الآية البقرة:117].

وصنف من الشباب أهل وعي وعندهم همم عالية، وطموحات حسان، لإحراز العلوم الشرعية ووسائلها، والعمل بِها، والدعوة

إليها، وهذا الصنف ما أجمل بدايته حيث وضعوا أقدامهم في الخط المستقيم، فإن هيأ الله لهم علماء ربانيين، وأساتذة سلفيين مخلصين، يتولون توجيههم، ويبذلون ما في وسعهم في تعليمهم، واستمرت خطاهم على ذلك الخط المستقيم، وقضوا وقتًا طويلاً في الطلب فإنه يرجى لهم أن يكونوا صالحين في أنفسهم، ومصلحين لغيرهم أينما كانوا من أرض الله التي لا تزين إلا بِهم، ولا تزدهر إلا بأشياخهم، ولا تحيا إلا بأمثالهم.

وإن تسلط على هذا الصنف أو على بعضهم أصحاب الأهواء والضلالات والبدع بحيث وضعوا أيديهم عليهم قبل غيرهم، وغذَّوهم بأفكارهم السقيمة، وأقنعوهم بأهوائهم اللئيمة، فإنه لا ينتظر منهم إلا الفساد في الأرض، فسادًا في الفطر، وفسادًا في القلوب، وفسادًا في العقول، وفسادًا في الاتجاه والسلوك، وهم مع ذلك يحسبون أنَّهم على شيء وليسوا على شيء، بل هم الجاهلون الغافلون المقلدون لأولئك القادة الضالين الذين وضعوا أيديهم عليهم أول مرة ونفثوا سموم أفكارهم في

قلوبِهم على جهل وغفلة وغرة، وحقًّا ما قاله رسولنا الأمين: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»(1).

وصنف ثالث لهم إيجابيات وعندهم سلبيات فيما يتعلق بأمر دينهم ودنياهم، وهؤلاء ينبغي أن توضح لهم الطريق لكي يفهموا الحكمة من وجودهم، والغاية المنشودة من حياتِهم، وليتمكنوا من وضع كل شيء في موضعه سلبًا وإيجابًا، وإقدامًا وإحجامًا.

---

(1) أخرجه البخاري (37/1 و 39 و1134/3 و2667/6), ومسلم (719/2 و1524/3).

هذا وكم من فروق هائلة بين أفراد هذه الأصناف، ميزانُها شرع الله، وعلمها عند الله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [من الآية الكهف:17].

الخاتمة

إخوتي في الله أبنائي شباب الإسلام:

أذكركم ونفسي بما تعلمونه ولكن الذكرى تنفع المؤمنين، أذكركم بأن الله خلقنا في أحسن تقويم، وفضلنا على كثير من العالمين، وأكرمنا بالعقول وسائر الحواس والجوارح لنستعين بِها على إقامة مراد الله منا فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولم يكلنا إلى عقولنا لنعرفه ونعبده ونقدره حق قدره، ولكنه أرسل إلينا رسولاً فبلغنا البلاغ المبين، وأنزل علينا كتابًا تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، أمرنا في هذا الكتاب العزيز وعلى لسان رسوله الكريم ﷺ بأوامر وكلفنا بامتثالها، ونَهانا عن محارم ومآثم وكلفنا باجتنابِها، طاعةً له سبحانه ولرسوله ﷺ، وأودع فينا القدرة والاختيار والإرادة على فعل الخير بحذافيره، وترك الشر جملة وتفصيلاً، فمن فعل الخير وترك الشر فبفضل الله ورحمته فعل؛ ثم بفعله الصادر عن إرادته التابعة لإرادة الله ومشيئته: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [من الآية الكهف:49].

إخواني في اللّٰه أبنائي شباب المسلمين:

إن الله الذي خلق الموت والحياة ليبلونا أينا أحسن عملاً، أخفى علينا آجالنا، فمنا من يموت صغيرًا قبل أن يجري عليه قلم

التكليف، ومنا من يموت وهو في غرة الشباب وطفرته، ومنا من يموت كهلاً، ومنا من يموت شيخًا كبيرًا، والله يقضي بالحق ويحكم به، ولا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه وهو سريع الحساب.

قال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا﴾ ﴿نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج:5].

ثُمَّ إنه سبحانه وتعالى جعل لنا دارًا للعمل هي هذه الدار؛ لها بداية ونِهاية تليها دار البرزخ فدار القرار، وكلاهما دار جزاء على الأعمال، وفي كل دار منها لله في خلقه شئون؛ بيد أن دار الآخرة لها بداية وليس لها نِهاية، بل حياة باقية دائمة، أهل الجنة في نعيمهم يتقلبون، وفي روضاتِها يحبرون، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون، لا يحزنُهم الفزع الأكبر وتتلقاهم

الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون، ويخاطبهم ربُّهم بما يملأ نفوسهم طمأنينة وفرحًا وسرورًا، ويزيدهم نضرةً وبَهجةً وحبورًا، حيث يقول لهم: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف:68- 73].

وكم من آية كريمة في هذا المعنى، وكم من حديث شريف أيضًا صح متنه وعلا سنده قد جاء في أوصاف الجنات الغاليات؛ من ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**؛ قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم. قال: **بلى والذي نفس**

محمد بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»(1) وغير هذا كثير.

---

(1) أخرجه البخاري (1188/3)، ومسلم (2177/4).

وكما أن أهل الجنة في نعيمهم يتقلبون وفي جوار ربِّهم مقيمون.

«في مقعد صدق حبذا الجار ربِّهم ... ودار خلود لَم يخافوا زوالها»

«فواكهها مما تلذ عيونَهم ... وتطرد الأنْهار بين ظلالها»

«على سرر مرفوعة ثم فرشهم ... كما قال فيها ربنا واصفًا لها»

«بطائنها إستبرق كيف ظنكم ... ظواهرها لا منتهى لجمالها»

بينما أهل النار الذين هم أهلها في جحيمها يصطرخون، وفي دركاتها يتقلبون، ومن ضريعها وزقومها يأكلون، وعليه من الحميم يشربون، وبالسياط الحامية ومقامع الحديد يضربون: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٦)

وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف:74-78].

ويقال لهم: ماذا تشتهون؟.

فيقولون: عطشنا يا ربنا!! فيشار لهم إلى جهنم كأنَّها سراب يحطم بعضها بعضًا.

فيقال لهم: ألا ترون؟!.

فاللهم لا تحرمنا من خير ما عندك من الفضل والإحسان بشر ما عندنا من التقصير والعصيان إنك أكرم مسئول وخير مجيب.

لهذا وغيره فقد أمرنا الله بكل ما فيه صلاح ديننا ودنيانا ومعادنا ومعاشنا، ونَهانا عما يضرنا في ديننا ومعادنا ومعاشنا، حقًّا لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى:

1- بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وطاعة سلطانه في أرضه، فقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [من الآية النساء:59].

2- وأمرنا بعبادته وحده وترك عبادة ما سواه؛ فقال سبحانه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [من الآية النساء:36].

3- وأمر بالمسارعة بصالح الأعمال الظاهرة والباطنة لتكون سببًا لمرضاته وجنته التي نعتها لنا في محكم آياته وعلى لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام- في غير ما آية وحديث.

4- وأمرنا عز وجل أن تكون المنافسة بيننا في كل عمل صالح مبرور يكون سببًا في رضا الرب الكريم والفوز بحياة السرور والحبور في جنات النعيم.

5- وأمرنا تعالى وتقدس بالاستقامة على طاعته جملة وتفصيلاً، أقوالاً وأفعالاً وأعمالاً، ووعدنا عليها ما قصه علينا في ذكره الحكيم حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت:30-32].

6- وأمرنا بالاعتصام بحبله ونَهانا عن التحزب والتفرق ليجتمع شملنا، ويتوحد صفنا على كلمة سواء، موزونة بميزان الشرع الشريف، وبوزن من أنار الله بصائرهم من أصحاب العلم النافع، والفهم الثاقب، والعمل الصالح، والفقه في الدين، فقال -تبارك

وتعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [من الآية آل عمران:103].

7- وأمرنا سبحانه بالتوبة النصوح التي يمحو الله بها الذنوب، ويستر بها العيوب، ويرفعبها الدرجات، فقال -عز من قائل-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم من الآية:8]. وغير ذلك كثير، مصدره كتاب ربنا، وصحيح سنة نبينا محمد ﷺ وهدي أئمة الهدى من الصحابة والتابعين لهم على النهج المرتضى.

8- وأختم هذه الخاتمة بما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد حسن أن النَّبِي ﷺ قال: «**استحيوا من الله تعالى حق الحياء، من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**»(1).

ثُمَّ بوصية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال محذرًا من اتِّباع الهوى وطول الأمل: "إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتِّباع الهوى، فأما طول

الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ولت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل"(2).

هذا ما يسر الله لي تدوينه في هذا الموضوع المهم، وأسأل الله أن ينفعنا بهدي دين الإسلام، ورسالة سيد الأنام، وآخر دعوانا أن الحمد لله الملك العلام، ذي الفضل والإحسان والجلال والإكرام.

---

(1) أخرجه الحاكم في مستدركه (359/4)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولَم يخرجاه, والطبراني في المعجم الصغير (298/1)، والترمذي وقال: هذا حديث غريب (637/4), قال الألباني: وإنما استغربه لأن فيه الصباح بن محمد، وهو ضعيف وقد تفرد به كما أشار إليه الترمذي, ومن طريقه رواه الحاكم (323/4)، وصححه ووافقه الذهبي مع أنه قال في الصباح هذا: رفع حديثين هما من قول عبد الله. قال ابن حبان: يروي الموضوعات المشكاة (1 /505).

(2) أورده البيهقي في شعب الإيمان (369/7)، وفي كتاب الزهد الكبير (193/2)، وكتاب الزهد لابن أبي عاصم (130/1)، والحديث لا يصح، لا مرفوعًا، ولا موقوفًا. انظر السلسلة الضعيفة (201/5).

حرر في شوال عام 1416هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	5
تقديم الشيخ صالح الفوزان	6
تنبيه	7

الباب الأول:

أسباب استقامة الشباب	12

الباب الثاني:

مصادر استقامة الشباب	26

الباب الثالث:

بواعث الانحراف أعاذنا الله منها	29

الباب الرابع:

يتعلق بتصنيف الشباب من طريق السبر والتتبع	33
الخاتمة	36
الفهرس	43